سلسلة موسوعة
اعرف دينك
للعلوم الشرعية
هَـذا دِينُنا
د.محمدحاج عيسي الجزائري
1 منشورات ذو الحجة1445هـ--الموافق يونيو 2024م

مُقَدِّمَة

يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الالكتروني نشر هذه الرسالة من سلسلة (هذا ديننا) ،وهو جمع مبارك لمنشورات الشيخ الفاضل "د.محمد حاج عيسي الجزائري–حفظه الله" ، وقد شرفنا في موسوعاتنا ،وهذا هو العدد الأول– عدد شهر ذي الحجة١٤٤٥هـ

وننبه أن هذه السلسلة دورية وشهرية ..نقوم بجمع الفتاوي التي أجاب عليها ،ولكن الجمع لشهر واحد منصرف بداية من السنة الجديدة الهجرية ١٤٤٦هـ وهذا الجزء نهاية السنة الماضية أي شهر ذي الحجة كتجربة ثم بعد انتهاء شهر محرم أول السنة نبدأ الجمع منه وهكذا بعد انتهاء كل شهر عربي.. وهدف الموسوعة حفظ ملفات ومنشورات الأفاضل مع العلم:

-لا ننشر المنقول عن الغير أو الاقتباس من كتب أهل العلم دون إضافة وفائدة من الاقتباس.

-لا ننشر المسائل الشخصية اطلاقاً إلا ماله فائدة دعوية عامة.

-لا نختار كل منشورات الأفاضل بل الأغلب ونترك البعض أما لتكرار المنشور أو غير ذلك لأسباب خاصة بسياسة الموسوعة.

-لن نتجاوز الشهر إلا بيوم قبله أو بعده في حالة عدم وضوح الرؤية وحاجتنا للجمع، ولو كان الملف بضع صفحات ولكن بحد أدني ٥ صفحات ليستحق الجهد المبذول من جمع وتنسيق وغلافة ونشر..الخ.. وإلا فلا ..

-لا ننشر في الجمع الشهري أي منشورات مسلسلة ليكون الملف كاملاً بذاته ولكن ممكن نشر المسلسل في ملف مستقل بغلافة أن كان له فائدة دعوية بعد انتهاء حلقاته ، ونحن نقوم باللازم من تنسيق وعمل غلافة ونشره الكترونيا بروابط مباشرة علي صفحات الموسوعة المختلفة في أرشيف وجوجل ومكتبة نور وميديا فاير، وينشر كذلك في مكتبة الكتب ، ونسعي للتطور ولله الحمد والمنة

يبدأ اصدار هذه السلسلة في محرم١٤٤٦هـ.للشهر المنصرف أي ذي الحجة من السنة السابقة كتجربة وهكذا دواليك ونسعي للتطور والترقي بموسوعاتنا لتكون رائدة في حفظ العلم الشرعي الكترونيًا ونشره دعويًا.

مع تحيات

#موسوعة_اعرف_دينك_للعلوم_الشرعية_

من الأرشيف (سنة ٢٠٠١) شعبة العلوم الإسلامية في خطر

في مثل هذه الأيام من السنوات الماضية تعودنا على سماع جدل حول قضية التوجيه للطلاب الناجحين في امتحان البكالوريا فهناك من يسخر خطبا كاملة للترغيب في التوجه نحو العلوم الشرعية ببيان فضلها أو بيان حال الدراسة في الشعب الأخرى بإبراز آفاتها تنفيرا منها، ويطلق الكلام حتى تصبح الدعوة عامة لكل من يسمع خطابه، ومن جهة مقابلة نجد من يسخر الخطب وغيرها من وسائل الإعلام الثقيلة لتوجيه الشباب عموما والملتزمين خاصة نحو شعب العلوم الأخرى سوى العلوم الشرعية، وقد تخونه عباراته حتى يفهم منه التزهيد فيها (بل منهم من يصرح بالتزهيد)، ونظن أن بين هذا وذاك أمرا وسطا لابد من إبرازه على ضوء الشرع والواقع ، ومن سبل التوسط في هذا مراعاة حال الأشخاص ووضع المجتمع ككل.

أما الطائفة الأولى المفرطة في جانب الترغيب كما سبق وصفه فعليها مآخذ منها استعمال أدلة الشرع ترغيبا في الالتحاق بكليات ومعاهد الشريعة، وإن فضيلة العلوم الشرعية لا يمكن تجاهلها سواء باعتبار موضوعها أو ثمرتها أو بالنظر إلى ما ورد في فضل علم الدين من نصوص خاصة به، لكن السؤال المطروح هنا هل هذا العلم المرَّغب فيه خاص بمن سيتخصص فيه ؟ هل هذا العلم ليس له محل سوى الجامعة !؟ ينبغي أن يُعلَّم الناس بأن من علوم الشريعة ما هو فرض عين ينبغي أن يتعلمه كل مسلم، ومن لم يتعلمه كانت عقيدته وعبادته في خطر. ومن الواجب أيضا أن تكون المساجد هي الموضع الأول لتعليم هذه العلوم المرغب فيها وذلك لكثرتها وانتشارها أعني المساجد، فالأمر لا يمكن حصره في جامعة لا تستوعب سوى عددا محدودا جدا من الطلبة ، فإن الجامعة مكان ينبغي أن يوجه إليه النجباء من طلبة الشريعة في الثانويات و المساجد ، لأنها لا تعلم المبادئ وإنما هي مكان للتخصص ويتخرج منها

الخطباء والمدرسون والدعاة ويفترض أن يتخرج منها العلماء أيضا ، فإذا اتضح هذا علمنا أن من تمام النصح لهؤلاء الشباب المسلمين أن يجد في مسجد حيه الجو العلمي الذي يكسبه المعارف الأولية في دينه ويجعله يختار توجهه في الحياة عن علم ودراية ، ومنه يظهر أن الدعوة إلى التخصص دعوة عامة مطلقة مع إهمال الأمور المذكورة نوع من العبث وضرب من ضروب التهور . وقد رأينا في الجامعة من وجهه إليها المتحمسون أو وجهه جهاز الكمبيوتر وهو لا يحفظ جزء عم، ولا يعلم شيئا من مبادئ النحو أو الفقه أو التوحيد فأنى لهذا أن ينجح أو يستمر!!!

أما الطائفة الثانية هي الطائفة المزهدة التي قد تعتمد على حجة مفادها أن المسلمين لابد أن يكونوا في كل ميدان، وأن لا يكون توجههم إلى ميدان واحد ، وأن العصر عصر التكنولوجيا والعلوم الدقيقة ...الخ ، ولا نقاش في هذا الكلام لأنه من حيث الجملة من جهة مضمونه صواب ، ولكنه يناقش باعتبار الواقع واقع المخاطبين به وواقع الجزائر والدعوة والتعليم فيها إن الذي يسمع هذا الكلام وهو بعيد عنا غير عارف بواقعنا، قد يخيل إليه أن الناس قد تركوا علوم الدنيا وقد اتجهوا جميعا وازدحموا على العلوم الدينية وقد يظن أن الكفاية قد حققت في ميدان الخطابة والتعليم الديني بمن هم أهل لذلك ، والواقع ينادي بل ويصرخ بتكذيب ذلك .

وفي هذه الأيام يتحتم على من بيده أمر النصح والتوجيه الميل إلى جانب الترغيب في هذه الشعبة على أن يوجه الكلام أساسا إلى طلبة التعليم الأساسي والأولى الثانوي حتى تختار هذه الشعبة في هذا الطور ولا يخصص بمن يريد التوجه إلى الجامعة ، هذا ما أراه مناسبا ويخدم المصلحة العامة للدعوة والأمة وتزداد القناعة بهذا الاختيار إذا ما نظرنا إلى المعطيات التالية

أولا : أن الجزائر من أفقر البلدان من حيث الإطارات الدينية ، وأن أكثر مساجدها يسيرها غير مؤهلين ، ولانصراف الناس عن هذا الميدان ، ولقلة المؤهلين أصبحت مرتبة الإمامة تنال بمستوى التاسعة أساسي إضافة إلى تكوين يدوم سنتين –وهذه من العجائب– !؟ وحال هذه

المعاهد من حيث طلبته وأساتذته –إلا من رحم ربك– وبرنامجه ومستوى المتخرجين منها – إلا قليلا – يندى له الجبين بل يدعو إلى البكاء والنحيب!! ولا مخرج من هذا الحال إلا بأن يحل محل هؤلاء من نشأ مع العلوم الشرعية وتشبع بها من تلاميذ المساجد ومن تخصص في العلوم الإسلامية ابتداء من التعليم الثانوي ، وأظن أنه لا مجال للمقارنة بين من درس الشريعة سبع سنوات بين الثانوي والجامعي وبين من يدرس سنتين في زاوية تفتقر لأدنى وسائل التعليم والتكوين.

ثانيا : أن شعبة العلوم الإسلامية في التعليم الثانوي مهددة بالزوال وهي آيلة إلى ذلك ، وهي متآمر عليها هذه الأيام، ومن الأسباب المعينة لهؤلاء المتآمرين قلة الطلب عليها من طرف التلاميذ ، وهذا واقع مر ففي كثير من الثانويات ألغيت الشعبة للسبب المذكور (نذكر منها ثانوية الأرقم المخزومي ببلوغين وثانوية عقبة بن نافع بباب الوادي بالجزائر العاصمة).

ثالثا : أن أغلب الأولياء يعارضون توجيه أولادهم إلى هذه الشعبة، وذلك بسبب غلبة التفكير المادي عليهم ورواج الفكر التغريبي في وسطهم إضافة إلى الفقر والجهل وغير ذلك، فأصبحوا يصدون أولادهم عن العلوم الشرعية، ولو كانوا من حفظة القرآن الكريم ومن النجباء المؤهلين للتخصص في هذا الميدان.

فعلى الخطباء والموجهين عموما من معلمين ومرشدين وصحافيين أن يتحلوا بالحكمة والرزانة عند معالجة مثل هذه المواضيع، حتى لا يقعوا في الغلو أو الإجحاف ويحتذوا سبيل الإنصاف هذا من جهة ، وحتى لا تكون خطبهم ومقالاتهم من المعاول التي يستغلها التغربيون المتآمرون على الأمة الجزائرية المسلمة من جهة ثانية ، فلابد من طرق هذا الموضوع وبقوة في الوقت الحالي على أن تختار أنسب العبارات وأحسن الألفاظ حتى لا يساء الفهم ولا تستغل الاطلاقات والمجملات من طرف معتلي النفوس ومرضى القلوب والله الموفق.

نشر في جريدة البصائر ٢٠٠١ وفي جريدة الجزيرة ٢٠٠٢

الحرية المسلوبة تؤخذ ولا تمنح ويعمل لها ولا يطالب بها

السنة الكونية والحقيقة التاريخية والاجتماعية التي لا يريد فهمها العلماني الطاعن في جمعية العلماء التاريخية، والسنة الكونية التي تنكر لها الإسلامي التائه الذي صار يزايد على الديمقراطيين في خرافاتهم بعد عشية وضحاها.

قال محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله –سنة ١٩٥٠) -٣ /٤٠٥)

"هذه الكلمة الخاطئة هي "طلب الاستقلال" ومعناها في الواقع، طلب الحق من غاصبه، أو طلب الملك من سالبه؛ ولو كان من طبيعة الغاصب السالب أن يرد المغصوب فيئة إلى الرشد، وإنابةً إلى الله– لردَّهُ من غير طلب، ولا رفع دعوى، ولا إقامة دليل.

أما الكلمة المصيبة لهدف الحق فهي "العمل للاستقلال" ... إن العامل للشيء سائر إليه بذرائعه الطبيعية خطوةً خطوة؛ فهو واصل إليه لا محالة؛ وهو آخذٌ له حين يأخذه بالاستحقاق الطبيعي؛ أما طالب الشيء– في مفهومه العرفي– فهو كطالب الصدقة، إما أن يعطى وإما أن يُحرم؛ فإن أعطِيَ فبفضل، وإن حرم فبعدل؛ وعجيبٌ أن تعيش هذه الكلمة الجوفاءُ بيننا مع كلمة عبقرية تضارها وتناقضها، وهي أن "الاستقلال يؤخذ ولا يعطى."

شروط الاستقلال الحقيقية هي: الإيمان به مع التصميم، ثم العمل له مع الإصرار، ثم المحافظة عليه بعد تحصيله، وليس منها– عندنا– إلا طلبه."

من الأرشيف (سنة ٢٠٠١)

من الاختيارات التي تعرِض للشباب الجزائري في هذا الزمن ولا أظن الأزمان الغابرة تختلف كثيرا عن حال اليوم ؛ اختيار البقاء في الجزائر للصمود أمام مشاكل الدنيا ومصاعبها وللسعي للإصلاح قدر المستطاع ، إني أقول إنه اختيار صعب باعتبار الواقع وتفكير غالب الناس ، وإلا فهو بالنسبة إلى الكثيرين من أبناء هذا الوطن أسهل وأوضح اختيار.

إنه قد انهزم شباب الجزائر أمام الوضع المتأزم الذي تعرفه البلاد ، فطائفة من مبتغي الدنيا والتمتع فيها الذين شاكلوا من لا يؤمن باليوم الآخر في حبهم للدنيا، أصبحوا لا يفكرون إلا في الغرب الذي صوِّر لهم جنةُ معجلة ، وأصبحوا يرون الجزائر جحيما ينبغي التخلص منه . وطائفة أخرى نحسبهم على صلاح وعلى قدر متفاوت من الاستقامة أزعجهم وضع البلاد من جهة ما آل إليه من الفساد ، فواجهوه بنظرة انهزامية ونظرة القنوط واليأس ، فرأوا الفرار من ساحة الوغى حلا لحماية أنفسهم من خطر خيل إليهم أنه محقق ، والعجب من هؤلاء كيف يتجه أكثرهم إلى الغرب أيضا، وكأن الغرب أحسن حالا من وطننا وأهله أرحم بهم من بني جلدتنا ، في حين أنك لو سألتهم عما ينكرونه في مجتمعنا حتى قنطوا كل هذا القنوط ؛ لقالوا إن البلاد تتجه إلى الغرب وإلى كل شيء فاسد جاء من الغرب . إن كلامي هذا موجه بالدرجة الأولى إلى المثقفين الذين تكونوا تكوينا صحيحا ، ويودُّون أن يصلح حال البلاد على جميع الأصعدة ، الذين بيدهم التغيير وهم لا يشعرون ، الذين إن خرجوا جميعا من هذه البلاد تمكن منها الفساد حقا ، والذين إن لم يهبوا لانقاذها وتحركوا وليملأ كل واحد منهم الفراغ لكان الفساد متمكنا بسبب خمولهم. ما الذي نسمع به في هذه الأيام؟وما الذي نراه ؟ما هذا التحول المذهل؟ما هذا الانحراف الخطير؟ ما هذا الانزلاق ؟ وأين أبناء الوطن المخلصون ؟ ولماذا هم بين مهاجر ومفكر في الهجرة ؟ بين ساكت قانط وبين مداهن خامل؟ وبين مثبط ومتحرك تحركا فرديا لا يكاد يجدي نفعا؟

ومع كل الحماس الذي يعمر قلبي أشعر بالعجز عن التأثير في غيري التأثير الذي أرجوه ، لأني أعلم أن مثل هذه الكلمات لابد لها من تطبيق عملي حتى تجد طريقا سريعا إلى القلوب ، فاستنجد بمن لهم الكلمة المسموعة ، ويتمتعون بالثقة المطلقة لدى أبناء الجزائر الخلَّص ، وأصحاب الصُّوَر النموذجية التي أرجوا أن يحتذى بها، فأبتدأ بنداءات الشيخ العربي التبسي رحمه الله تعالى التي صدر بها مقالات نشرها بين سنتي ١٩٢٥ و ١٩٢٦« هذه جزائركم تحتضر أيها الجزائريون فانقذوها» «ألا أيها النوام هبوا » « الجزائر تصيح بك أيها الجزائري

أينما كنت » . وأذكر بموقفه الشجاع الذي كان تطبيقا عمليا لما كان يدعوا إليه ، لما نصحه جمع من أصدقاءه وحاولوا إقناعه بالخروج من الجزائر بعد أن أصبح هدفا واضحا للعدو الفرنسي فكان جوابه دائما : « إذا كنا سنخرج كلنا خوفا من الموت فمن يبقى مع الشعب ؟ واقتد أيها المثقف الجزائري بالإمام ابن باديس رحمه الله تعالى لما وقف في أرض الحجاز بين ناصح يقول: « ابق هنا واقطع صلتك بالوطن » وناصح آخر يقول : « ارجع إلى بلدك لخدمة الدين والعربية بقدر الإمكان » . فقال مبينا اختياره ورادًّا الفضل لله تعالى الذي عصمه وسدده : « فحقق الله رأي الشيخ الثاني ، فرجعنا إلى الوطن بقصد خدمته فنحن لا نهاجر ، نحن حراس الإسلام والعربية والقومية بكل مدعمتها في هذا الوطن ». لا أقول ابق لتموت كمدا وأنت ساكن ، ولكن ليكون لك وجود وتأثير ، ولكن لتكون بطلا من الأبطال ، ولتأخذ بنصح الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى وهو يخاطب المعلمين : « إن زمانكم هذا بطل فقاتلوه بالبطولة لا بالبطالة ، وإن البطل هو الذي يتعب ليستريح غيره .« إنهم كانوا أقل عدد منا وواقعهم أمرٌّ من واقعنا ولكن بقوا في الجزائر فاللهم اجعلهم قدوتنا في العمل والتضحية وجميع أبناء الوطن المخلصين لدينهم ولغتهم وتاريخهم ، والله المستعان على دواهي هذا الزمان .

نشر في جريدة البصائر سنة ٢٠٠١ بعنوان من الاختيارات الصعبة للمثقف الجزائري : البقاء في الجزائر

ثم في جريدة الجزيرة سنة ٢٠٠٢ بعنوان حاجة الجزائر لشبابها من أجل استكمال استقلالها

سؤال لأهل الأدب والمعرفة بالفراسة وتاريخ العرب

قال الشافعي: «احذر الأعور، والأحول، والأعرج، والأحدب، والأشقر، والكوسج، وكل من به عاهة في بدنه، وكل ناقص الخلق، فاحذره؛ فإنه صاحب التواء، ومعاملته عسرة..«

قرأت هذا النص وغيره عن الشافعي منذ عقدين ولم أجد إلى يومنا تفسيرا لاقحام الأشقر في أصحاب العاهات، إلا تخمينا لا سند له ..فهل من مفيد..

(من أرشيف ٢٠٠٢) "همة الرجال تزيل الجبال "

ليس هذا بحديث نبوي ولكنها حكمة جرت مجرى المثل السائر، لكنه اليوم قد غاب عن أكثر الضمائر، تغنّى به القوم في الزمن الغابر، فتقوّوا وقاوموا به كل الصعاب التي كانوا يكابدون في صحاريهم وجبالهم، من مظاهر بيئتهم القاسية وما فيها من عوامل الخَوَر والفناء . إنها كلمة ربما قيلت في زمن لم تكن لأهله شريعة قائمة ومحكّمة تربطهم بالله تعالى وتُعلّمهم الصبر على البلاء والرضا بالقضاء، لكن كانت لهم أمثال هذه الكلمات يتزودون بها ويُذكِّر بها بعضهم بعضا فينبعث في أنفسهم إحساس بالقدرة على كل شيء، وشعور بنفي العجز والكسل والمرض عن ذواتهم، وتحيى به أرواحهم وتعلو به همتهم فيسيرون نحو مطلوبهم بخطوات ثابتة، إنها من الكلمات التي يعالَج بها داء اليأس والقنوط والعجز والخور، وتُداوى بها جراح النفوس وتُضمّد الكُلُوم والخدوش، يرددها فارسهم في نفسه فيندفع في صحراء الفتن بين رمال المحن لا يعبأ بما يناله ولا يلتفت إلى ما يصيبه، ويستهين بالخطر المحدق به من سهام فيها سُمٌّ قاتل ورماح أعلاها نار تشتعل، ولا يرهبه العدو الذي يقابل، ولو كان جيشا عرمرما.
بمثل هذه الكلمات بقيت نفوسهم حيّة فرفعوا شعار التحدي وسادوا وأثبتوا وجودهم.

ونحن المسلمين لنا زيادة على مثل هذه الكلماتِ كلماتٌ إلهية كلمات قرآنية من خالق البرية تبعث في النفوس نفس الشعور تحيي القلوب والهمم كقوله تعالى (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم

الأعلون إن كنتم مؤمنين) وقوله سبحانه: (اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)، فماذا فعلنا ؟ وكيف تعاملنا مع واقعنا ؟

إنه على كل مسلم عاين واقع الأمة الذي يعجز اللسان عن وصفه فظاعة واسودادا، أن يتمثل تلك الكلمات وأن يتلو هذه الآيات ليجدد عزمه على مواصلة العمل والإصلاح مهما كلفه ذلك من عناء.

نعم الواقع مرٌّ! إننا في صحراء قاحلة غاب عنها الدليل الذي يسير بالركبان، قُطّاع الطرق في كل مكان، عقارب العلمنة أفاعي التنصير، وذئاب مفترسة ومتربصة ودراويش وسحرة وقيان ودعاة الفجور.

نزاعات الجاهلية وصراعات قبلية كل شيء تلمسه تجده ملتهبا، وعواصف هوجاء فتن وفقر جوع وعطش جهل وتمرد على الشريعة والأخلاق... الخ، لكن المسلم الغيور على دينه وأمته أقوى من هذا الواقع وهو إن لم يُغَيّرْه غَيّرَ فيه، إن يكن منكم عشرون صابرون..كم من فئة قليلة.

أيها المسلمون الصالحون المصلحون! إن من دواعي الخور والفشل استعجال النتائج إضافة إلى الرضوخ للأمر الواقع، ونحن لن نرضخ ولن نستسلم، كما أننا نعلم أن الواجب علينا هو العمل والاجتهاد والدعوة والتضحية، أما النتيجة فلا ننظر إليها إلا بمقدار ولغايات عملية أخرى مطلوبة، إن الأمّة تحتاج إلى أبطال وأنت أيها القارئ بطل، أو يمكنك أن تكون بطلا يزيل الجبال ويصارع المحال.

وللشيخ الإبراهيمي حكمة بليغة وجهها للمعلمين الأحرار، أبيت إلا ذكرها لتنير لنا المضمار: «إن زمانكم هذا بطل فقاتلوه بالبطولة لا بالبطالة، وإن البطل هو الذي يتعب ليستريح غيره»، فهذه هي البطولة فماذا بإمكانك أن تقدم وماذا يوُسعك أن تفعل؟

أيها المعلمون الأحرار! بإمكانكم أن تصنعوا الكثير وبأيديكم إخراج جيل جديد من الأخيار.

أيها الكُتّاب والمثقفون! بإمكانكم أن توجهوا الأمّة وأن تكونوا صناعا للقرار.

أيها الأغنياء! لا تبخلوا بما آتاكم الله من فضله وأنفقوا في سبيل الله، ولا يخفى عليكم دَوْر المال في دعم الأعمال وجمع وتثبيت قلوب الرجال والحفاظ على الاستقلال.

يا أيتها الشرائح المسلمة! إن في قلبك إيمانا كامنا فسارعي إلى إظهاره وإخراجه قبل أن يختنق في الأعماق.

الجديدة في صيغة سكنات عـدل٣ الصـــــادرة في المرسوم التنفيذي ٢٠٣-٢٤ المؤرخ في ٢٥ جـوان ٢٠٢٤؟؟؟

وهل يمكن إبداء الرأي في المعامـــلة والافتاء فيها دون فهمها وقـــبل العلم بكيفيات تطبيق هذه المادة ؟؟؟

> **المادة 3:** تتمم أحكام المرسوم التنفيذي رقم 01-105 المؤرخ في 29 محرم عام 1422 الموافق 23 أبريل سنة 2001، المعدل والمتمم والمذكور أعلاه، بمادة 6 مكرر، تحرر كما يأتي:
>
> *"المادة 6 مكرر:* تخضع الاستفادة من السكن في إطار البيع بالإيجار لنظام الادخار السكني المقنن لدى البنك الوطني للإسكان.
>
> تحدد كيفيات تطبيق هذه المادة، عند الاقتضاء، بموجب قرار مشترك بين وزير المالية والوزير المكلف بالسكن."

جَزَائِرَنَا يَا بِلاَدَ الْجُدُودْ

قرأت قديما -ونسيت المصدر- أنه لما أراد قادة الحرب التحريرية وضع نشيد وطني للجزائر؛ تم ترشيح نشيدين أحدهما قسما لمفدي زكريا، والثاني جزائرنا يا بلاد الجدود لمحمد الشبوكي، وتم اختيار الأول لاعتبارات...

ولو اختير الثاني لكنا نسمع اليوم في نشيدنا كلمة الجهاد وذكرى الفاتحين.

جَزَائِرَنَا يَا بِلاَدَ الْجُدُودْ ..... نَهَضْنَا نُحَطِّمُ عَنْكِ الْقُـــــــيُودْ

فَفِيكِ بِرَغْمِ الْعِدَا سَنَسُودْ وَنَعْصِفُ بِالظُّـــــــــــــلْمِ وَالظَّالِمِينْ

سَلاَماً سَلاَماً جِبَالَ الْبِلاَدْ فَأَنْتِ الْقِــــــــــلاَعُ لَنَا وَالْعِمَادْ

وَفِيكِ عَقَدْنَا لِوَاءَ الْجِهَادْ وَمِنــــــــــــكِ زَحَفْنَا عَلَى الْغَاصِبِينْ

قَهَرْنَا الأَعَادِيَ فِي كُلِّ وَادْ فَلَمْ تُجْدِهِمْ طَائِرَاتُ الْعِــــــــــمَادْ

وَلاَ الطَّنْكُ يُنْجِدُهُمْ فِي الْبَــــــــوَادْ فَبَاؤُوا بِأَشْلاَئِهِمْ خَاسِئِينْ

وَقَائِعُنَا قَدْ رَوَتْ لِلْوَرَى بِأَنَّا صَمَدْنَا كَأُسْــــــــــــــدِ الشَّرَى

فَأَوْرَاسُ يَشْهَدُ يَوْمَ الْوَغَى بِأَنَّا جَهَــــــــــــزْنَا عَلَى الْمُعْتَدِينْ

سَلُوا جَبَلَ الْجُرْفِ عَنْ جَيْشِنَا يُخَبِّرْكُمُ عَنْ قـــــــــــوَى جَأْشِنَا

وَيُعْلِمْكُمُ عَنْ مَــــــــــــــــدَى بَطْشِنَا بِجَيْشِ الزَّعَانِفَةِ الآثِمِينْ

بِجَرْجَرَةَ الضَّخْمِ خُضْنَا الْغِمَارْ وَفِي الأَبْيَضِ الْفَخْمِ نِلْنَا الْفَخَـــــارْ

وَفِـي كُلِّ فَجٍّ حَمَيْنَا الدِّمَــــــــــــارْ فَنَحْنُ الأُبَاةُ بَنُو الْفَاتِحِينْ

نُعَاهِدُكُمْ يَا ضَحَايَا الْكِفَاحْ بِأَنَّا عَلَى الْعَــــــــــــهْدِ حَتَّى الْفَلاَحْ

ثِقُوا يَا رِفَاقِي بِأَنَّ النَّجَـــــــــــــاحْ سَنَقْطِفُ أَثْمَارَهُ بَاسِمِينْ

قِفُوا وَاهْتِفُوا يَا رِجَالَ الْهِمَمْ . تَعِيشُ الْجِــــــــبَالُ، وَيَحْيَا الشَّمَمْ

وَتَحْيَا الضَّحَايَا، وَيَحْيَا الْعَلَمْ وَتَحْيَا الدِّمَــــــــــاءُ، دِمَا الثَّائِرِينْ

جَزَائِرَنَا يَا بِلاَدَ الْجُــــــــــــــــدُودْ نَهَضْنَا نُحَطِّمُ عَنْكِ الْقُيُودْ

فَفِيكِ بِرَغْمِ الْعِدَا سَنَسُودْ وَنَعْصِفُ بِالظُّلْــــــــــــــمِ وَالظَّالِمِينْ

الجامعة الجزائرية إلى أين؟ أحيانا تقرع أذنك أخبار وتصدع قلبك أحداث : تزاحمها يصيبك بالدوار:

...كتاب واحد يطبع بعنوانين مختلفين...ومقال واحد ينشر في ثلاث مجلات في سنوات متتابعات....أيام دراسية تجرى على جناح السرعة بلا اعلان ولا تحكيم .. وشهادات زور لمشاركات في أيام دراسية...مشاريع تربصات علمية إلى وجهة مجهولة ..😐المقال الموصوف في القوانين بالمبتكر والأصلي الذي يدعم أطروحة الدكتوراه ينجز في أربع وريقات مستلة بحروفها من الأطروحة نفسها ومنشور في مجلة حرة متعددة التخصص (شرعية قانونية اقتصادية أدبية الخ) (التحكيم ب١٦٠ أورو)...وأخيرا أعلن اكتشاف عضو مناقش لسرقة علمية قبل المناقشة.. الأمر الذي جلب له السب والإهانة من جهة..واستدعى "الاحتفال" والإشادة والمواساة من جهات أخرى...

في العالم المتخلف ..يكثر التقليد للمنتجات ..ويفشو تركيب المصنوعات..ويتفنن المتخلفون في تطوير مظاهر التقليد (أو الغش) والتركيب والإنتاج بالرخصة (أو الغش المأذون فيه)...وقديما قال ابن خلدون: "إن العلوم صناعات"..وصدق، ففي عصرنا عصر التخلف وجدنا مظاهر التخلف الصناعي (التقليد والتركيب) نفسها موجودة في العلوم، إذ ظهر في البحوث آفات عجزت عن إيجاد العنوان المناسب لها، إلا أنها تشبه التقليد والتركيب المذكورين بوجه ما.

1-ناقشت مرة رسالة ماستر..فوجدت الباحثة أخذت دراسة سابقة في الموضوع ذاته اتبعتها خطوة خطوة..معلومة معلومة ..لكن لم أكيف جريمتها سرقة علمية لأنها غيرت المراجع ..فما نقل في الدراسة من الأم للشافعي تنقله هي من الحاوي..وما نقل من تفسير القرطبي تنقله من تفسير ابن عطية ...وما نقل من القاموس تنقله من لسان العرب ...لم أجد إلا أن أقول ..لقد

ألفت لنا مستخرجا على الدراسة السابقة ..وبهذه الطريقة نتائجك لا يمكن أن تختلف عن نتائجها فأين الجديد في البحث؟..(علماء الحديث عندما ألفوا المستخرجات صرحوا بصنيعهم وسموها مستخرجات على كتاب البخاري أو كتاب مسلم..ولا تخلو مستخرجاتهم من فائدة)

-2من أبرز اهتماماتي البحث في مناهج الأصوليين ..ومن عجائب ما اطلعت عليه أن باحثا مزعوما ..قام بجرد عناصر دراسة حول القرافي في شرح التنقيح وطبقها بحروفها دون زيادة على الغزالي في المستصفى..فيحذف من الفقرة كلمة القرافي ويضع بدلها الغزالي ..مع تغيير الإحالة طبعا ...لم أجد التعليق المناسب إلا أني قلت لبعض الزملاء مازحا: لقد تأثر الغزالي(ت: ٥٠٥) بالقرافي (ت: ٦٨٤) تأثرا كبيرا –رغم كثرة الفوارق–..نعم إنه ابتكار لا نظير له؛ لكن في التركيب على نحو (سيارة فرنسية بمحرك ألماني والتركيب في الجزائر).

-3سألته أثناء المناقشة هل قرأت هذا التفسير محل الدراسة من أوله إلى آخره، واستخرجت المواضع المثبتة في البحث؟ أم أنك ذهبت إلى فهرس الآيات لدراسة معاصرة في العلم الفلاني ..ثم نقلت أقوال المفسر فيها...فقال بل الثاني ..قلت له: إن عملك هذا مسودة بحث..لأنه مجرد نقل دون تحليل أو مقارنة) هذا نموذج من رسائل وأطروحات lmdعفوا tgv ، وليست الوحيدة..(وبهذه الطريقة يمكن تركيب أطروحة دكتوراه كل شهر ..مظاهر كذا في تفسير فلان ..وعلم كذا في تفسير علان، وتنجز عشرات البحوث بنتائج موحدة ...(شيء ما يضحك ...وشر البلية ما يضحك)

قال نبينا صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث عن آخر الزمان: " إِنَّهُ لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيُخَلَّفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ، يَحْسِبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ " رواه أحمد بن حنبل في مسنده.

إن الله تعالى قد فطر الناس على حب الحياة، كما جبلهم على الاعتزاز بإنسانيتهم وبشرفهم؛ وركب فيهم عقولا تدرك المصالح والمفاسد وتفرق بين الخير والشر، لكن عندما تمسخ الفطرة ويفسد العقل تنقلب الموازين ويصير كل شيء ممكنا.

فقد صار في الناس اليوم من يتحدث عن الحق في الموت أو حق الانتحار في ظل الحرية المطلقة للإنسان التي لا يقيدها دين سماوي ولا عرف وضعي.

وعندما تقرأ عن هؤلاء وهم يدافعون عن هرائهم غير المعقول تجدهم يقولون نعم للإنسان كل الحريات بما فيها حرية "الانتحار العقلاني" فيزينون هذا الحق فإضافته إلى العقل ليخدعوا ضعاف النفوس .

وإذا قيل لهم وكيف يكون الانتحار عقلانيا؟ يقولون بأن يكون قرار الانتحار خيارا مستقلا لا يرتبط بضغوطات أسرية أو أسباب صحية وأن يكون صاحب القرار واع بتبعات انتحاره غير متهور في قراره وسليما من أي مرض عقلي.

فإن بحثت عما ولد هذا التخريف وأنتج هذا التجديف وجدتهم يرجعون الحقّ في الانتحار، إلى أصل فلسفي كبير وتعليل علمي خطير وهو أن جسد الإنسان وحياته ككل هي من شؤونه الخاصّة، وهي من ممتلكاته يتصرف فيها كما يشاء، كما يجوز له أن يتخلى عنها متى شاء.

فمن انتكست فطرته إلى هذه الدرجة –ولو ادعاء باللسان– فلا تستغرب من مطالبته بالاعتراف حق التنازل عن البشرية لمن أراد أن يعيش عيش الكلاب والتشكل في صورة كلاب .

ولا تستغرب من مطالبته بحق التنازل عن الشرف والكرامة والعرض لمن أراد أن يعيش عيش الزنا واللواط والسحاق. ومن مطالبته بحق التنازل عن جنسه بأن يحول جنسه وشكله من ذكر إلى أنثى أو العكس.

ولا تستغرب إن وجدته يربط تحوله إلى حيوان وتغييره لجنسه بوصف العقلانية التي تعني أن يكون خيارا مستقلا لا يرتبط بضغوطات أسرية أو أسباب صحية، وأن يكون صاحب القرار واع بتبعات اختياره غير متهور في قراره وسليما من أي مرض عقلي.

ولا تستغرب إن وجدته يفلسف ذلك ويربطه بالحرية الشخصية وملكية كل حيوان لجسده .

رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول (٢/ ٣٥٧)-المجموع-" ولكن ليعلم أن الضلال لا حد له وأن العقول إذا فسدت: لم يبق لضلالها حد معقول، فسبحان من فرق بين نوع الإنسان؛ فجعل منه من هو أفضل العالمين وجعل منه من هو شر من الشياطين."

اعتداء الجهمية على تراث الأشعرية ١ :

من الحقائق الجديرة بالإشاعة أن المتأخرين من المنتسبين إلى الأشعري قد انحرفوا عن مذهبه انحرافا كبيرا، ولم يكتف بعضهم بالمخالفة حتى ذهب إلى تضليل وتكفير من يرى رأيه ..ولما بقي تراث المتقدمين شاهدا على انحرافهم هجموا عليه بالبتر والتحريف ودعوى البتر والدس والتحريف، وهذا نموذج من اعتداء عماد الدين حيدر اللبناني (الحبشي الجهمي) على كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني الذي طبعه المستشرق "مكارثي" عن ثلاث نسخ خطية.

فأعاد طبعه معتمدا على المطبوع ، فحذف منه صفحتين كاملتين مكانهما في طبعته (ص:٢٩٨) وهما مثبتتان في طبعة المشتشرق (ص:٢٦٠-٢٦٢) لكونهما تتضمنان ردا مفحما على عقيدة الجهمية وانتصارا لعقيدة السلف والأشعري، وسأنقل فيما يأتي أهم ما ورد فيهما .

قال الباقلاني رحمه الله:"فإن قالوا : فهل تقولون إن الله في كل مكان ؟ قيل : معاذ الله بل هو مستو على العرش كما في خبر كتابه فقال عز وجل : (الرحمن على العرش استوى)، وقال تعالى: (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)، وقال: (أأمنتم من في السماء أن

يخسف بكم الأرض)، ولو كان في كل مكان لكان في جوف الإنسان وفمه وفي الحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها، تعالى الله عن ذلك، ولو كان في كل مكان لوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها ما لم يكن خلقه، وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان. ولصح أن يرغب إليه نحو الأرض وإلى وراء ظهورنا وعن أيماننا وعن شمائلنا، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله...

يقال لهم : قوله تعالى: (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) المراد به أنه إله عند أهل السماء، وإله عند أهل الأرض، كما تقول العرب: فلان نبيل مطاع في العراق ونبيل مطاع في الحجاز يعنون أنه مطاع في المصرين وعند أهلها، وليس يعنون أن ذات المذكور بالحجاز والعراق موجودة.

وقوله تعالى: (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) يعني بالحفظ والنصر والتأييد ولم يرد أن ذاته معهم تعالى ذلك. وقوله تعالى: (إنني معكما أسمع وأرى) محمول على هذا التأويل، وقوله تعالى: (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) يعني: أنه عالم بهم وبما خفي من سرائرهم ونجواهم...

ولا يجوز أن يكون معنى استوائه على العرش هو الاستيلاء كما قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق ===من غير سيف ولا دم مهراق

لأن الاستيلاء هو القدرة والقهر والله تعالى لم يزل قادرا قاهرا عزيزا مقتدرا، وقوله: (ثم استوى على العرش) يقتضي استفتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن فبطل ما قالوه"اهـ بحروفه.

باختصار: الإسلام هو سبب الإرهاب (وليس الألباني رحمه الله كما أعلنته الصحافة السعودية).

حسب الدكتور الأديب الوزير غازي عبد الرحمن القصيبي، وهو أحد أعمدة العلمانية في السعودية وصانعيها- فكريا وإداريا وسياسيا وإعلاميا- فإن فكر التكفير والإرهاب هو وليد مناهج التعليم الإسلامي؛ التي كانت تنتهجها مدارس السعودية وليس شيئا آخر.

والقصيبي هذا كان من واضعي خطط إصلاح التعليم في حياة الملك فهد، وولي العهد عبد الله الذي مكنه من كل شيء، تلك الاصلاحات التي يظهر أنها لم تجد طريقها للتنفيذ إلا بعد تولية أحمد العيسى الوزارة سنة ٢٠١٥.

لقد صرح غازي القصيبي من واشنطن في ٩ فيفري ٢٠٠٥ (بأن برامج التعليم والتلقين للأطفال في المدارس هي سبب العمليات الإرهابية التي وقعت في المملكة خلال العامين الماضيين).

ولمن لا يعرف غازي القصيبي

فهو سياسي له عدة شهادات عليا في الحقوق والعلوم السياسية من القاهرة والجامعات الأمريكية.

وهو أديب له عدة مؤلفات وروايات ودواوين بين فيها أفكاره وتوجهه.

ومن أشهر آثاره عند العامة تلميذه الوفي السائر على نهجه تركي الحمد المعروف صاحب مقوله :"الله والشيطان وجهان لعملة واحدة."

ومن مقولات القصيبي الشهيرة (إن الجزيرة منذ ثلاثة الآف عام لم تر النور إلا الآن).

ولمن لا يعرف ما تولاه من مناصب فهي كالآتي -حسب ويكيبيديا -

-مستشار قانوني لوزارة الدفاع (١٩٦٥-١٩٧١)

-عميد كلية التجارة بجامعة الملك سعود (١٩٧١-١٩٧٣)

-مدير مؤسسة السكك الحديدية (١٩٧٣-١٩٧٦) -أبعده الملك فيصل عن التعليم بسبب أفكاره المسمومة-

-وزير الصناعة والكهرباء(١٩٧٦-١٩٨٢)

-وزير الصحة(١٩٨٢-١٩٨٤)

-سفير السعودية في البحرين (١٩٨٤–١٩٩٢) ثم بريطانيا (١٩٩٢–٢٠٠٣) (يقال إن هذا التنصيب كان إبعادا له)

-وزير المياه والكهرباء(٢٠٠٣-٢٠٠٥)

-وزير العمل (٢٠٠٥–٢٠١٠) وهي سنة هلاكه.

إلى متى يستباح العيش في بلاد الغرب؟

لم يكف إفساد الأخلاق بفرض ما سمي تربية جنسية في المدراس

حتى انتقلوا إلى إفساد الفطرة بفرض تدريس ما يسمى حرية اختيار الجنس

أهم شيء يضعف موقف الدولة تجاه غطرسة فرنسا

عدد المغتربين الهائل بها

لذلك لابد من التفكير والتخطيط للعودة

ساسة فرنسا يقولون للمغتربين أنتم مخيرون إما العودة أو الذوبان

ونحن نقر أن ذلك حتمية لا مفر منها

حتى تحرير فلسطين كل فلسطين

"هذا صوت فلسطين، صوت الثورة الفلسطينية، يحييكم ويلتقي بكم، مؤكداً عهده معكم على مواصلة مسيرة الثورة: بالكلمة الأمينة المعبّرة عن الطلقة الشجاعة، من أجل تحرير كامل الوطن المحتل، وبالجماهير العربية معبّأة ومنظّمة ومسلّحة، وبالحرب الثورية طويلة الأمد أسلوباً، وبالكفاح المسلّح وسيلة، حتى تحرير فلسطين كل فلسطين."

كنا نسمع في الثمانينيات من القرن الماضي هذه الكلمات؛ كل يوم ابتداء من الساعة السادسة مساء بتوقيت الجزائر..

كلمات زرعت حب فلسطين في قلب كل جزائري؛ حتى جعلته أكثر إيمانا ووفاء لقضيتها من كثير ممن ولد على أرضها، وممن رفع السلاح ذات يوم دفاعا عنها..

كلمات كانت تتلوها آيات قرآنية تحرك الوجدان تهز الكيان كقوله تعالى: (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) [التوبة: ٨١]

وتعقبها أخبار المجاهدين وعملياتهم الفدائية في مختلف ربوع الفسلطين المحتلة من القدس إلى الناصرة، ومن خان يونس إلى طبريا ومن بئر السبع إلى حيفا ومن الخليل وبيت لحم إلى عسقلان ويافا، ومن نابلس وطول كرم وجنين إلى عكا..

لكن حجب الصوت وتغيرت العبارات ثم اختلفت الشعارات وتمعيت الثورة ثم تمت خيانة من خان القضية..

قمة الجزائر ١٩٨٨

هزيمة في سلسة الهزائم صيرها الإعلام الموجه نصرا، إعلان الدولة الفلسطينية ونيل الاعتراف من أكثر من ١٠٠ دولة... لكن على نصف أرض فلسطين..

وما زال قلبي يعتصر ألما من مشاهدة وسماع ياسر عرفات على المباشر من هذه القمة وهو يقول في خطابه : (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء) ليدعو اليهود الى الحوار ...ليمحو رنين تلك الكلمات الجميلة (الحرب الطويلة الأمد من أجل تحرير كل فلسطين)

دعاهم إلى حوار أعطي له فيما بعد عنوان : "الأرض مقابل السلام"، وبدا بمؤتمر ١٩٩٢ الذي صادف الذكرى ٥٠٠ لسقوط غرناطة زمانا واختيرت مدريد لاحتضانه مكانا.. مؤتمر توج بعدها باتفاقيات أوسلو المشؤومة.. وبقي الآن ترسيم إسقاط نصف القدس المتبقي من الخريطة ومحو أمل عودة اللاجئين إلى الأبد ...وهما العنصران اللذان قتل ياسر عرفات بسبب تمسكه بهما وعدم قدرته على التنازل عنهما..

دعوى الحياد؟؟

دعوى الحياد المطلق في البحث والانطلاق من الشك الذي يستوى فيه السلب والإيجاب والحق والباطل والقطعيات والظنيات خدعة وكذبة عصرية يراد بها كسر الحصانة وتحطيم السياج وزعزعة معالم النقد والتمييز وزلزلة الإيمان واليقين؛ من أجل استدراج مستلب العقل ضعيف النفس إلى مستنقع الشكوك وتسهيل عملية غسيل دماغه .

إن هذا الحياد المثالي لا وجود له في العالم ولن يوجد؛ إلا أن يكون المرء جاهلا جهلا تاما بالقضية التي اختلف فيها؛ فهنا يصح أن يقال إنه محايد بمعنى جاهل لا تمييز له لا يعرف شيئا، ومدعيه من العامة صادق وأما مدعيه ممن يكتب ويؤلف من أصحاب الانتماءات الدينية والإديولوجيات الوضعية فكلهم كذبة.

فهل يمكن أن أصدق دعوى الحياد في كتابات الجابري الماركسي القومي العروبي الذي ابتلع الاستشراق حتى صار لسانا له؟ من يصدق الجابري في قوله: "أؤكد اليوم كما سبق أن أكدت بالأمس ، عندما سئلت عن مدى حضور فكر المستشرقين فيما كتبت، أؤكد أنني أبذل كل جهدي عندما أشرع في التفكير والكتابة في موضوع ما لأنسى جميع ما كتب في الموضوع"(١)، هل يصدق هذا الهراء إلا مغفل غفلة لا علاج لها؟

وإني لن استطيع أن أقف محايدا بينه وبين اعتراف الغزالي رحمه الله بضد دعواه، وهو الذي جرب وعانى الكثير في البحث عن الحقيقة، وذلك حين قرر وجود مرتبة بين الظن والقطع سماها اعتقادا وجعلها حالة يجتمع فيها العامة والخاصة فقال :"ولنسم هذا الجنس اعتقادا جازما وهو أكثر اعتقادات عوام المسلمين واليهود والنصارى في معتقداتهم وأديانهم، بل اعتقاد أكثر المتكلمين في نصرة مذاهبهم بطريق الأدلة، فإنهم قبلوا المذهب والدليل جميعا بحسن الظن في الصبا فوقع عليه نشؤهم، فإن المستقل بالنظر الذي يستوي ميله في نظره إلى الكفر والإسلام عزيز" (٢). فلا يستوى في قلب كل مميز كلام الغزالي –الذي يُلتمس فيه الصدق ويجده كل واحد في نفسه– وادعاء الجابري ، الذي يستحيل أن يكون صادقا، ونلمس تكذيبه في أنفسنا وفي جميع من حولنا.

فإن سأل أحدهم عن الموضوعية المطلوبة في البحوث، قيل له الموضوعية ليست هي الحياد، الموضوعية هي التجرد عن التعصب والتحاكم إلى القواعد، الموضوعية أن لا يمتنع الباحث من قراءة كلام الخصم ومن النظر في حججه، الموضوعية أن تناقش الأفكار بمعايير ثابتة لا تتبدل بتبدل الأشخاص الذين ينطقون بتلك الأفكار، وليس من الموضوعية في شيء أن يطالبني مدعي الحياد أن أنزع القداسة عن القرآن الكريم عند نقله وإن لا أثني على ربي عز وجل إذا ذكرته وألا أصلي على نبينا صلى الله عليه وسلم إذا نقلت قوله، ومن فعل فليكسر قلمه وليمزق صحائفه، ويمسك لسانه ويلزم بيته، فإن نصرة الدين والدفاع عن حياضه تحتاج إلى رجال ذوي قلوب ثابتة ثبات الجبال.

١-حفريات في الذاكرة (ص٢٢٦)

٢-المستصفى (٩٤/١)

إيحاء

قال له بنبرة فيها نوع إزراء :" لماذا السرقات العلمية لا توجد إلا في قسمكم (أو كليتكم أو جامعتكم) ؟"

فأجابه إجابة جمع فيها بين حدة النبرة والنظرة :" السؤال خطأ ...الواجب أن تسأل لماذا لا تُكتشف السرقات العلمية إلا في قسمنا أو كليتنا أو جامعتنا."

فأعاد السائل سؤاله بالصيغة المطلوبة على مضض..

فأجابه حينها بنبرة فيها نوع كبرياء قائلا :" لأنه يوجد عندنا نزهاء أمناء والحمد لله."

فأحنى السائل رأسه وابتلع ريقه وخنس

قرار الكيان المحتل بخصوص ١-تقييد حركة عناصر من السلطة ٢-وسحب صلاحيتها في مناطق ٣-وتوسيع الاستيطان

كأنهم يقولون:

١-أيها الفلسطنيون كلكم سواء وأعدء الخائن المتملق أو المقاوم المجاهد

٢-يا أهل الضفة سنقتطع أرضكم شبرا شبرا ؛ وحتى أريحة الملعونة لن نمنحها لكم ولكن سنبني فيها سجنا لبقاياكم.

ونحن نقول:

أيها الفلسطنيون لا موقف وسط : إما المقاومة التي اختارها أهل العزة وإما الردة التي اختارها المتجنسون بجنسية المحتل.

فقد زالت خرافة خيار الدولتين

ليست سرقات علمية وتحتاج إلى تسمية ؟؟

حدثني بعض الأفاضل قديما بمصطلح غريب عني هو "الإرهاب الثقافي" ومثل له بصنيع بروفيسور "لامع" حوكم علميا بسبب طبعه لمؤلف واحد بستة عناوين مختلفة (ستة هي واحد وليس فقط ثلاثة) تلك العناوين هي عناوين الفصول الستة التي يتكون منها الكتاب حيث كان يقدم في كل مطبوع منها فصلا يجعله هو عنوان الكتاب نفسه.. ..فقلت لولا مشكلة العناوين كان يمكنه أن يجعل من مؤلفه الواحد ٣٦ كتابا (٦ فصول مضروبة في ستة حالات)..

بعد مدة سألته عنه وعن جديد أخباره فقال ما معناه إنه أقلع عما اكتشف من تدليسه وجدد المنهج وابتكر طريقة إرهابية أخرى هدته إليها خاصية النسخ لصق؛ حيث صار يضخم الكتاب الواحد بتكرار الفقرات نفسها في مواضع متعددة منه.

فهل ترون تسمية "الإرهاب الثقافي" مطابقة للمعنى وما تقترحون ؟

صاحبنا ثار الناس ضده قبل وقت غير بعيد؛ بسبب كلمات خطيرة جدا وردت في بعض مؤلفاته ظنوها له، وهي في الواقع منقولة عن غيره بأسلوب موهم، فلما بينت ذلك لبعضم اتصل بي فاضل آخر وقال ما معناه إنه لم يؤلف الكتاب ولا دراية له بمحتوى مؤلفاته الجديدة.

إن كثيرا من العلمانيين في العالم الإسلامي قد وجدوا في الحداثة عباءة يتدثرون بها وخاصة اليساريين منهم، الأمر الذي سوغ لهم تحويل خصومتهم التي هي ضد الإسلام؛ إلى خصومة ضد من يصفونهم بالأصوليين أو السلفيين أو الأرثوذكس مع إلباس هذه التسميات –التي يحرصون على إحاطتها بنوع من الضبابية– لباس التعصب والجهل والتكفير والانغلاق ومعاداة مظاهر الحضارة والرجعية والعيش في الماضي، وإذا تمت التسمية وألصقت الأوصاف ناقشوا هذه الطوائف المزعومة في المفاهيم الإسلامية التي تعد ركائز العقيدة الإسلامية كمصدرية القرآن الإلهية وحجية السنة النبوية وحاكمية الله تعالى والشرائع المعلومة من الدين بالضرورة، فتجده يقول إن الأصوليين يقولون بالمصدر الإلهي للقرآن ويحرمون الخمر، وإن السلفيين يزعمون حجية السنة ويوجبون الصلاة، وإن الأرثوذكس يدعون حاكمية على الله على الإنسان والطبيعة ويوجبون الحجاب على المرأة.. ومثل هذا الخطاب يحقق أهدافا عدة متكاملة:

أولها: تشويه علماء الشريعة حماة الدين الذين يلزمهم بتلك الأوصاف في ظل تلك التصنيفات، حيث أن القارئ المحايد وغير المتبصر في البلاد الإسلامية التي أبعد أولادها عن التعليم الإسلامي أكثر من قرن، لن يبقى محايدا فهو لجهله بحقيقة الحداثي وحقيقة الشريعة يصير كلما سمع عالما يتحدث عن تحكيم الشريعة وقداسة القرآن وقطعيات الشريعة، والحكم على مخالفها بالكفر والزندقة انقدح في نفسه انتماء هذا العالم إلى تلك الطوائف المتخلفة والرجعية الإرهابية المسماة أصولية وسلفية.

ثانيها : أن الحداثي يمارس بذلك حربا نفسية على العلماء والدعاء والمفكرين الإسلاميين أنفسهم؛ فترى كثيرا من المنهزمين في خطابه مع هؤلاء أو حديثه عنهم يمهد بتبرئة نفسه من الأصولية والسلفية والتطرف، ويسعى للبرهنة على أنه رجل محاور لا يقصى الآخر ولا يكفر ولا يبدع، متناسيا ومتغافلا عن الحقائق التي جعلها العلماني ملازمة للأصولية والسلفية التي يتبرأ منها، وربما يتنازل بفعل هذا الإرهاب النفسي إلى قبول تنزيل القطعيات الشرعية إلى

منزلة الظنيات وجعلها خلافية؛ خوفا فقط من أن يقال له أنت أصولي أو إسلامي أو متطرف فضلا عن أن يقال له أنت سلفي أو تكفيري.

ثالثها : أن يحجز لنفسه مكانا بين المفكرين الإسلاميين وليس فقط نفي تهمة الإلحاد ووصف الجهل، وربما تجده يستغني بدفاع من صدقه في تلك المقدمات عن الدفاع عن نفسه، إذ هم من سيتبرع بإعطائه تلك المكانة ورفعه إلى تلك المنزلة؛ رغم كونه عاريا عن العلم بالقرآن أو العربية أو بهما، وجاهلا بتفاصيل العقيدة والفقه أو كلاهما؛ إلا عناوين ومفاهيم تلقاها مترجمة عن المستشرقين أو لقنها مشوهة عن تلاميذ المستشرقين.

أهمية تحرير محل النزاع

من الأمور المهمة في المسائل الخلافية أو التي يحكى فيها الخلاف أن يعتني الباحث بتحرير محل النزاع، فقد يقع أن يتحدث كل طرف من المختلفين على شيء لا يتحدث عنه الطرف الآخر، فلا يتواردان على موضع واحد، وربما وجدناهما غير مختلفين إذا حققنا النظر فيضيع الجهد المبذول في النقاش، والطاقة المستهلكة في الاستدلال، وكذلك الأمر إذا كان أحد الموضعين أعم من الآخر.

ومما يؤخذ على كثير من المصنفات العصرية عدم تحريرها لمحل النزاع في كثير من المسائل المختلف فيها، وإطلاق الخلاف في مسائل يكون الخلاف في جزئية من جزئياتها .

ولا يزال العلماء منذ القديم ينبهون على هذه القضية المنهجية ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية الذي قال في الاستقامة (٤٣٧/١): «كثيرا ما تحصل المقابلة بين إثبات عام ونفي عام، ويكون الحق في التفصيل وهو ثبوت بعض ذلك العام وانتفاء بعضه، وهذا هو الغالب على المسائل الكبار التي يتنازع فيها أحزاب الكلام والفلسفة ونحوهم». وكذلك الأصوليون في المسائل الأصولية والفقهاء في المسائل الفقهية .

والذي لا شك فيه أن هذه الطريقة المنهجية تساعد على تحقيق الحق ودرك الصواب، وقبل ذلك هي موصلة إلى فهم المسألة وحسن التصور لها، والتدقيق في مواضع الخلاف في المسألة كثيرا ما يذهب بالباحث إلى أبعد من الوقوف عندها؛ ليكشف عن مثار النزاع وسبب الاختلاف.

الاستقراء بين تأصيل وتطبيق العلماء وتهافت مدعي المنهجية العصرية

مما يحصله الباحث بانتهاج طريق الاستقراء للأدلة الشرعية دفع الاعتراضات الواردة على بعضها، إذ كثير من أدلة المسائل في الأصول الفقهية والعقدية توجه إليها انتقادات ربما تضعف من سلطانها على بعض النفوس، ومهما أجيب عن تلك الإيرادات فإن تأثيرها باق في اللاشعور لا محالة، وإنّ من أعظم ما يُبعد الاعتراض على الدليل استقراء الأدلة المتفقة دلالة ولا يخفى أن تتبع الجزئيات الكثيرة سواء كانت أدلة شرعية أو تعليلات أو فروعا مستنبطة أقوى من الاستدلال بجزئية واحدة.

وفي هذا المعنى يقول الشاطبي في الموافقات (١/٣٦-٣٧): «وإذا تأملت أدلة كون الإجماع حجة، أو خبر الواحد، أو القياس حجة فهو راجع إلى هذا المساق لأنها مأخوذة من أدلة تكاد تفوق الحصر وهي مع ذلك مختلفة المساق ولا ترجع إلى باب واحد إلا أنها تنتظم المعنى الواحد الذي هو المقصود بالاستدلال عليه وإذا تكاثرت على الناظر الأدلة عضّد بعضها بعضا فصارت بمجموعها مفيدة للقطع .«

ويقول القرافي في النفائس (١/١٤٧): «والغفلة عن هذا المدرك هو الموجب لقول من قال الإجماع ظني؛ لأنه لم يطلع إلا على نصوص يسيرة في بعض الكتب، فهو كمن لم ير لحاتم غير حكايات يسيرة في بعض الكتب فلا يجد في نفسه غير الظن، فيقول سخاء حاتم مظنون مع أنه في نفس الأمر مقطوع به."

ومما وقعت عليه عيني قول باحث مدع للموضوعية والمنهجية وهو ينتقد حجية السنة بأن الشافعي "تأول بضع آيات من القرآن ظنها تدل على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله فتبعه المسلمون على ذلك". وهي عبارة مليئة بالغرور والاحتقار للشافعي ولمن قلده، والكاتب الذي قد يكون زل لسانه فردد كلام الملاحدة من غير انتباه ولم يكلف نفسه عناء الرجوع إلى رسالة الشافعي ليطلع على حقيقة أدلته ولو فعل لتبين له كلمة "بضع آيات" التي تعني ما بين الثلاث إلى العشر ما هي إلا تزييف للواقع لأن الشافعي مع عدم التزامه الاستيعاب ذكر بضعا وعشرين موضعا من القرآن مقسمة على أجناس من الأدلة هي مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم من أصل الإيمان والدلالة على أن السنة وحي، والأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والشهادة للرسول بأنه متبع لما أمر به، وهادٍ لمن اتبعه.

ثم إنه في نظر الكاتب فإن المسلمين المقلدين العارين عن الأدوات المنهجية قد تبعوا الشافعي في توهماته التي انتجتها بضع آيات، وفي الواقع هو الغافل عن مناهج علماء الإسلام في التصنيف إذ لم ينتبه إلى أن العالم المستقرئ لا يلزمه ذكر كل الأدلة وخاصة إذا كان يؤلف لمتخصصين يفترض فيهم الإحاطة بما حوى كتاب الله تعالى، واستنتاج ما لم يذكر مما ذكر.

والشافعي رحمه الله من كثرة النقد الذي وجهه إليه من طرف الملاحدة صار بعض الناس يحسبه نظيرا للكتاب العصريين ممن امتلك قلما وشهادة يدلس بها على الناس؛ فيرد عليه بالردود المرسلة مثل أي مدون في الفيسبوك.

وإن عبقرية الشافعي وعلو منزلته لم تعد في حاجة إلى إثبات، ولا يعدو محتقره في عصرنا إلا محتقرا لنفسه وكاشفا لعورته، والشافعي الذي كان يتلو القرآن جميعه مرة في اليوم لم يكن يعجزه جمع آي القرآن الدالة على تلك المعاني، ويكفى العاقل ليعرف قدره وقدرته أن يعلم أنه لما ألف كتابا مستقلا في حجية خبر الواحد جمع فيه نحوا من ثلاثمائة دليل كما ذكر الزركشي في البحر(٤/٢٦١).

البحث العلمي ينتحر

في تحديد المفاهيم بين أن السلفية المعاصرة جماعة تعتبر نفسها الفرقة الناجية دون غيرها، وهم أهل حرفية في فهم النص يتمسكون بالكتب والسنة ويهدرون ما سواهما ، يركزون على الدعوة إلى التوحيد ونبذ البدع والخرافات.

وبعد مسافة ورقية غير بعيدة عند بيان موقف السلفية المعاصرة من التأويل ومن حجية خبر الواحد في الاعتقاد يبرز الرازي في أساس التقديس كرائد من رواد السلفية ومنظر لها أو لفرع منها، كما يبرز ابن رشد الحفيد صاحب مناهج الأدلة منظرا لفرع آخر ..

والقرداش آلة تستعمل في نفش الصوف متكونة من قطعتين خشبيتين مربعتبين لها يد تمسك منها، تبرز في باطنها مسامير حادة تجعلها في شكل مشط، توضع قطع الصوف المتامسكة بين دفتي القرداش وتحك حتى ينفش ويصبح صالحا للغزل .. وتستعمل أيضا عندما يريد المرء أن يبالغ في الندب وتعميق جروح الندوب في وجهه .. ومنه يقول كثير من السلف في الجزائر عند سماع أخبار مزعجة : "نندب بالقرداش"

من الضوابط التي صارت من مسلمات البحث العلمي الذي يصبو به صاحبه إلى الوصول إلى الحقيقة حيثما كانت ومهما كان القائل بها؛ استيعاب الأقوال التي يحتمل أن يكون الحق فيها، وقديما قال ابن تيمية بعد أن استحسن استيعاب الأقوال في بحث المسائل(١٣/٣٦٨): " فأما من حكى خلافا في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص إذ قد يكون الصواب في الذي تركه" .

ولا تزال بعض الكتابات في عصرنا يتجاهل أصحابها هذا الضابط الذي يؤدي إلى حصر عقول الناس بين أطراف متناقضة قد يكون الحق عند غيرها، كما أن من آثاره تضييع محل النزاع في المسائل أيضا.

فلا يزال بعض الناس يدير الخلافات العقدية بين ثنائية المعتزلة والأشاعرة وبصورة سطحية لا تفرق بين أشخاص المعتزلة ولا طوائف الأشعرية، وفي مسائل توسع البحث في عصرنا وانجزت فيها دراسات معمقة؛ أبانت عن تفصيلات وعن مذاهب طالما أغلفتها الكتابات المذهبية القديمة التي كانت حبيسة زمانها ومكانها.

عن لي كتابة هذا التنبيه بعدما قرأت كتابة عن مسألة التحسين والتقبيح لم يلتزم فيها المطلوب، وهذه المسألة ذات شقين مترابطين، الأول متعلق بالقبح والحسن هل هما ذاتيان أو اعتباريان، والثاني متعلق بترتيب التكليف والمؤاخذة على الحسن والقبح ، وقد لا يفطن لانفكاك الشقين من حصر عقله في تلك الثنائية.

وهذا توضيح للأقوال حسب الفرق الإسلامية التي إن فرقناها على المحلين كانت ثلاثة في كل منهما، وإن جمعناهما كانت أربعة مذاهب لا مذهبين اثنين فقط .

فأما الشق الأول ففيه ثلاثة أقوال

الأول : قول من يجعل الحسن والقبح ذاتيين في الأشياء والأفعال والشرع ليس إلا مجرد كاشف لتلك الصفات، وهذا قول المعتزلة والماتريدية.

والثاني: قول من يجعل الأشياء والأفعال كلها خالية عن صفات هي أحكام أو علل للأحكام، وجعلوا الأحكام والعلل أمورا شرعية اعتبارية محضة وهذا قول الأشاعرة.

والثالث قول من فصل إذ من الأشياء ما يكون قبحه أو حسنه ذاتيا بالنظر إلى ما يشتمله من مصلحة ومفسدة وهذا يعلم بالعقل كالعدل والظلم والصدق والكذب والإيمان والكفر ، ومن الأشياء ما يصير حسنا بأمر الشرع به ويصير قبيحا بنهي الشرع عنه كحسن الصوم وقبح صنع التماثيل، وهذا قول السلف وأهل الحديث.

وأما الشق الثاني من القضية وهو ثبوت التكليف والمؤاخذة لمجرد إدراك العقل ففيه الأقوال الثلاثة الآتية:

-الأول القول بثبوت التكليف بالعقل قبل ورود الشرع بإطلاق وهو قول المعتزلة.

-الثاني : وهو القول بثبوت التكليف والمؤاخذة بالعقل قبل ورود الشرع في الأصول دون الفروع وهذا قول الماتريدية.

-الثالث وهو القول بعدم ثبوت التكليف بمجرد حكم العقل بل لابد من ورود الشرع لثبوته وهذا موضع اتفاق بين السلف وأهل الحديث والأشاعرة.

تنظر المسألة في:

المعتزلة لعواد بن عبد الله المعتق (١٦٣-١٦٧)

الماتريدية لأحمد بن عوض الحربي (١٤٧-١٥٤)

الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية لحسن بن عبد المحسن أبو عذبة (٩٣)

موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود (١٣٢٠/٣).

درء التعارض لابن تيمية (٤٣٢/٨–٤٣٦) (١٩٨/١٧–٢٠٥) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٢٤٧/١-٢٤٨)

مدارج السالكين لابن القيم(٤٩٠/٣)

تفريج

وأنا أصحح مذكرة من مذكرات الماستر ناداني القولون العصبي أولا ، ثم ذكرت كلمة لأحد نقاد الكتاب المقدس بارت إرمان Bart Ehrmanقالها في كتاب له سماه (إساءة اقتباس عيسى –قصة من يقف وراء تغيير الكتاب المقدس ولماذا؟)

حيث قال ما معناه ص ٩٠:" إنَّ عدد الاختلافات الموجودة في المخطوطات الأصلية للعهد الجديد قد تجاوز عدد كلمات الكتاب المقدس ذاته. "

هذا النصراني –الأصل– فقد إيمانه بدينه بعد وصوله إلى هذه الحقيقة وألحد...

نسأل الله السلامة لنا ولكم.

ونسأله الثبات على الإسلام وعلى العمل الصالح.

سنكون سعداء بتكذيب الوزير لعبارة "فلكلور" أو توضيح المقصود منها..

لكن في جريدة الشروق.

وسنكون سعداء –وكل الأمة–بوقوف الوزارة ضد كل من يريد تصوير شعائر الدين على أنها فلكلور وتراث شعبي ..وبأن تحارب المظاهر الملصقة بالدين والمصنفة في هذا السياق.

سنكون سعداء بأن تقترح الوزارة على التكوين الجامعي ماستر ودكتوراه مهنية تسمى القراءات القرآنية تفتح في الجامعات التي تحوي كفاءات عالية في الميدان ...وتستغل الإطارات المتحصلين على هذه الشهادات في تكوين الأئمة أو إعادة تأهيلهم ..لتكون قراءتهم للقرآن صحيحة..

سنكون سعداء جدا أن تكون وزارة الشؤون الدينية هي من تراقب برامج وزارة التربية لا العكس ، فتمنع كل ما يخالف الشريعة الإسلامية وثقافة الجزائريين أو يشكك في تاريخ الجزائر وانتمائها وحضارتها..على أن لا يختص ذلك بنصوص التربية الاسلامية ، بل يشمل جميعها بما فيها نصوص اللغات الأجنبية التي تروج لثقافات غير ثقافتنا.

سنكون جد سعداء بأن يمارس الوزير بكل حرية واعتزاز مهمته التي : " تتمثل في نشر التربية والثقافة الإسلاميتين اللتين يدرجهما بالتشاور مع الوزيرين المعنيين في البرامج المدرسية و الجامعية."

كأسُ العالمِ

جملة مبهمة غير مفيدة لا يتم معناها –كما لا يمكن إعرابها– إلا بتقدير محذوف..تتعد الآراء في تقديره، ولا أراه إلا قولنا : كأسٌ أسكرت ناس العالمِ ..وليس ذلك بممنوع، فإن العرب تكني بالكأس عن الخمر وهذا معروف، وإن زعم زاعم أنها مترجمة عن لغة أجنبية، قيل له : وفي الانجليزية قد يراد بكلمة (cup) الخمر، وكذلك في الفرنسية (coupe) قد تعني إناء الخمر..

فقد أخذت عقول الناس، وجعلتهم كالسكارى يتكلمون ويهتفون بكلام لا معنى له ، ويقومون بأفعال منكرة لا يفعل العاقل مثلها من سب وشتم وضرب وتحطيم للممتلكات، ولقد نشرت –الكأس–العداوة والبغضاء بين الناس تماما مثل الخمر، لكن ليس بين الأفراد فقط بل بين أهل المدائن والبلدان..

إن الخمر تجعل المرء يؤذي نفسه ويهينها.. فإذا زال السكر ندم على ما صنع بنفسه، لكننا نرى سكارى الكأس تلزمهم إذاية نفوسهم وإهانتها في وجوههم وشعورهم وألبستهم حتى بعد انتهاء مباريات الكأس، ولعل ذلك لتعدد المنافسات وكثرة الكؤوس، إذ كلما توقفت واحدة انطلقت أخرى، وبعضها يتداخل زمانا، وربما لا يسلم من التداخل إلا كأس العالم فلا تتزامن معها كأس محلية أو قارية..

ومن الهذر الذي نسمعه من السكارى قولهم ربحنا وخسرنا..وهذا المتخيل نفسه رابحا في الحقيقة لم يربح مالا ولا علما ولا جاها ولا منزلة ولا حسنة... وإنما خسر وقتا وعقلا وأضاع جهدا فيما لا يثمر وفرط في أعمال وواجبات ..فهو في الواقع قد خسر سواء ربح فريقه المفضل أم خسر ..

وإذا علم البطال الأعزب الذي لا سكن له بحجم الأموال التي تصرف للمشاركة في هذه الكؤوس المحلية والدولية، والتي تنفق على اللاعبين والمدربين والملاعب والمسيرين..تيقن خسارته لا محالة...يتيقنها ما لم يكن أدمن سكرها حتى فسد عقله؛ فصار ممن يستمتع بذكر الأرقام

الخيالية التي تنفق على المنافسات والتي يتقضاها المتنافسون ..وكان حقها أن توجه لحل مشاكله ومشاكل المحرومين في العالم.

عجبت لمن يكتب عن السلفية

**ويعالجها باعتبارها جماعة أو مجموعة فرق، لا باعتبارها دعوة إصلاحية وفكر أو منهج دعوي.

**ويتحدث عن المصطلح ويتفلسف في حروفه بعيدا عن مضامينه التي جلاها رواد هذه الدعوة وعرفوا بها أمثال محمد رشيد رضا (ت: ١٩٣٥) في مصر وجمال الدين القاسمي (ت: ١٩١٤) في الشام ومحمود الألوسي (ت١٩٢٤) في العراق، وابن باديس (ت: ١٩٤٠) في الجزائر ثم أعلام النجديين الذين ظهروا بعد(١٩٢٤).

**يتحدث عن حدوث المصطلح ولا يعرج على ذكر أوائل من تبناه في هذا العصر (أو من أحدثه حسب تعبيره) وربما هو لا يعرف شيئا عن قصته وامتداده.

**ويسرد توصيف مخالفيها المحافظين الجامدين أو من تعرف عليها من بعيد تعرفا سطحيا أو لم يعرفها إلا من خلال أشخاص وفئة من الناس انتسبت إليها، ويتجاهل توصيفات أهلها الذين ارتبطت أشخاصهم بها وبظهور المصطلح وبإشاعته منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي نحو كلمة الإبراهيمي المشهورة (٣/ ٥٤٤): "إن السلفية نشأة وارتياض ودراسة، فالنشأة أن ينشأ في بيئة أو بيت كل ما فيها يجري على السنّة عملًا لا قولًا؛ والدراسة أن يدرس من القرآن والحديث الأصول الاعتقادية، ومن السيرة النبوية الجوانب الأخلاقية والنفسية، ثم يروّض نفسه بعد ذلك على الهدي المعتصر من تلك السيرة وممن جرى على صراطها من السلف."

**ويزعم ضبابية المصطلح وعدم وضوح مفهومه ثم يتطلع لحل الاشكال بمحاكمة الدعوة القديمة والمنهج ذي الأصول غير المجهولة إلى تصرفات محدودة في مجال ضيق عرفت بها فئة انتسبت إلى السلفية حديثا (أو انشقت عنها)، بدلا من البحث عن تلك الأصول الفكرية للدعوة السلفية ثم محاكمة الفئات المنتسبة إليها ذلك الانتساب الذي سبب له تلك الضبابية الملازمة لرؤيته .

إن صنيع هؤلاء كمن يحاكم دين الإسلام بأقوال الشيعة أو أفعال طريقة من الطرق الصوفية بعد أن زعم ضبابية مفهوم الإسلام بسبب كثرة الفرق المنتسبة إليه.

ومثل من يتكلم عن دين الإسلام بنقل توصيفات المستشرقين الملاحدة واليهود والنصارى.

ومثل من يحاكم الإسلام باعتبار ما آلت إليه فهوم فئة من المنتمين إليه في عصور الانحطاط لا باعتبار المفاهيم التي تضمنتها مصادره الأصيلة في عصره الأول.

أو من يتحدث عن الإسلام لا بالنظر في كلياته وأصوله الكبرى ولكن بالنظر في جزئيات وفرعيات وقع فيها اختلاف وضلت فيها فهوم.

حكم المنتحر وواجب الأحياء تجاهه

عَنْ جَابِرٍ أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ؟ – قَالَ: حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ – فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي ذَخَرَ اللهُ لِلْأَنْصَارِ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَاجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ، فَمَرِضَ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ، فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ، فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ، فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ، وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ؟ قَالَ: قِيلَ

لِي: لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ، فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ» رواه مسلم

قد يضع بعض الناس حدا لحياته ويستعجل موته لسبب أو لآخر، وحكمه عند باريه بحسب أعماله وما وقر في قلبه، هو بالنسبة إلينا من أصحاب الكبائر المستحقين للوعيد الشديد، الذين إن عاقبهم الله تعالى فبعدله وإن عفا عنهم فبفضله سبحانه، وله حق على المسلمين أن يصلوا عليه ويستغفروا له، وذلك من فروض الكفايات كما هو معلوم، وينبغي على أهله وأقاربه وأصحابه ومعارفه أن يستكثروا له من الدعاء بالرحمة، ومن شاء منهم أن يهب له من ثواب عمله صدقة أو غيرها فليفعل، وأصحاب الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أحوج إلى الرحمة والإحسان من الأحياء من غيرهم.

وما نص عليه بعض الفقهاء من ترك أهل الفضل للصلاة على قاتل نفسه وغيره من المشتهرين بالكبائر–استدلالا بترك النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة على من قتل نفسه–؛ ليس من باب عقوبة الميت ولكن هو من باب الزجر للناس الأحياء حتى ينتهوا عن تلك المعاصي، وتعظم في نفوسهم... ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث أعلاه للمنتحر بكمال المغفرة لجميع أعضائه؛ فيه تأكيد لما ذكر من مقصد ترك الصلاة، كما أن فيه تأكيد لعقيدة أهل السنة في أصحاب الكبائر، من أنه مستحق للوعيد يخاف عليه ولا يجزم بالحكم عليه بدخول النار فضلا عن الخلود فيها، وهو في المشيئة المنصوصة في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] مشيئة مقيدة بحكمة الله تعالى وعدله.

المشكلة التي تؤرق مدعي الربوبية في عصرنا

١-لماذا يضعون المخططات ويقدمون مساعدات مالية للدول المتخلفة خدمة لمشاريع تحديد النسل ؟

٢-لماذا ينشرون الأوبئة في تلك ويعالجونها بأدوية فاسدة ولقاحات مسببة للموت أو اعاقات مستدامة ؟

٣-لماذا يشجعون المرأة على الترجل والدخول في جميع مجالات العمل من غير حاجتها ومن غير حاجة مجتمعها لذلك ؟

٤-لماذا يدعمون زراعة المخدرات في العالم ويحمون تجارتها ويسعون في رواجها في بلدانهم وفي البلدان المتخلفة ؟

٥-لماذا ينشرون الأدوية والأطعمة المسببة للعقم والتي لا يعلم متناولها أنها تؤدي إلى ذلك ؟

٦-لماذا يشعلون الحروب الأهلية ويؤججونها ويسكتون عن المذابح الطائفية في حق الأطفال والنساء ولا يشجبونها إلا بعد تمامها ؟

٧-لماذا يدعمون الدعارة ويشرعونها ويسكتون عن تجارة الرقيق الأبيض ويحمونها؟

٨-لماذا يجعلون الاجهاض حقا ويدافعون عن تشريعه بدلا من تجريمه؟

٩-لماذا يزهدون الشباب من الزواج بالدعاية المنفرة منه ومن مسؤولياته الاجتماعية والاقتصادية ، ويفتعلون في المجتمعات الأزمات والأحوال التي تؤخر معدل سن الزواج قدر الطاقة ؟

١٠-لماذا يدعمون الشذوذ الجنسي الذي سموه مثلية وقرروا أن الأسرة يمكن أن تتكون من رجل ورجل أو امرأة وامرأة ؟

الجواب:

قد يكون متعددا ولكن عند وضع هذه العشرة جنبا إلى جنب فإن الجواب المشترك الموحد هو أن مشكلة الانجاب تؤرقهم.

وهذا ليس مجرد حدس فإن بعضهم باح بالسر وقال إنه يجب تخفيض سكان الأرض إلى نحو الثلث.

فإن قيل ولماذا اتهمتهم بادعاء الربوبية ..قيل إنها ليست تهمة فإن بعض من صرح بتلك النسبة المطلوبة سجل وهو يخاطب طلابه ويقول لهم لا توجد آلهة بل أنتم هم الألهة ...أي أن مصير العالم أنتم من يقرره وليس جهة أخرى غيبية.

الحكمة من عدم إجابة الدعاء أو تأخر الإجابة

قال ابن الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر :" نزلت في شدة وأكثرت من الدعاء أطلب الفرج والراحة ، وتأخرت الإجابة فانزعجت النفس وقلقت،

١-فصحت بها : ويلك تأملي أمرك ، أمملوكة أنت أم مالكة ؟ أمدبرة أنت أم مدبرة ؟ أما علمت أن الدنيا دار ابتلاء واختبار ، فإذا طلبت أغراضك ولم تصبري على ما ينافي مرادك فأين الابتلاء ؟ هل الابتلاء إلا الإعراض وعكس المقاصد ؟ فافهمي معنى التكليف وقد هان عليك ما عز وسها ما استصعب ، فلما تدبرت ما قلته سكتت بعض السكون.

٢-فقلت لها : وعندي جواب ثان : وهو أنك تقتضين الحق بأغراضك ، ولا تقتضين نفسك بالواجب له ، وهذا عين الجهل ، وإنما كان ينبغي أن يكون الأمر بالعكس ، لأنك مملوكة والمملوك العاقل يطالب نفسه بأداء حق المالك ، ويعلم أنه لا يجب على المالك تبليغه ما يهوى فسكنت لأكثر من ذلك السكون.

٣-فقلت لها عندي جواب ثالث : وهو أنك قد استبطأت الإجابة وأنت سددت طرقها بالمعاصي ، فلو قد فتحت الطريق أسرعت ، كأنك ما علمت أن سبب الراحة التقوى ، أو ما سمعت قوله تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ويرزقه) (الطلاق:٢) (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً)(الطلاق:٤) أو ما فهمت أن العكس بالعكس ؟ آه من سكر الغفلة صار

أقوى من كل سكر في وجه مياه المراد يمنعها من الوصول إلى زرع الأماني ، فعرفت النفس أن هذا حق فاطمأنت.

٤–فقلت وعندي جواب رابع : وهو أنك تطلبين ما لا تعلمين عاقبته وربما كان فيه ضرك ، فمثلك كمثل طفل محموم يطلب الحلوى ، والمدبر له أعلم بالمصالح ، كيف وقد قال تعالى : (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) (البقرة:٢١٦) فلما بأن الصواب للنفس في هذه الأجوبة زادت طمأنينتها.

٥–فقلت لها وعندي جواب خامس : وهو أن هذا المطلوب ينقص من أجرك ويحط من مرتبتك ، فمنع الحق لك ما هذا سبيله عظاء منه لك ، ولو أنك طلبت ما يصلح آخرتك كان أولى لك ، فأولى لك أن تفهمي ما قد شرحت لك ، فقالت : لقد سرحت في رياض ما شرحت ، فهِمت إذ فهمت."

ممنوع التفكير لأننا لا نريد التغيير

دخلت المشفى هذا الصباح وبمجرد أن ركنت السيارة يستقبلني شاب ويقول عندنا عجوز نريد نقلها من الاستعجالات إلى مصلحة القلب في الطرف الآخر من المشفى (لأنه لا توجد سيارة إسعاف هناك...) ....تلج مصلحة الاستعجالات فترى كهلا قد تقيأ وهو مستلق أرضا ..وقد بقي كذلك مدة تجاوزت النصف الساعة ... تطل على الرواق فتجد مريضا على السرير وقارورة المصل موصولة بيده (الظاهر أنه قضى الليل كله في الرواق وأنه سيبقى يتلقى العلاج هناك)

ثلاثة مشاهد جعلت الأفكار تتوارد علي توردا لا أقدر على دفعه

أول شيء ذكرته هو الصنم الذي سيشيد في وهران بالتكلفة الخيالية (وهو من مظاهر الاستمرارية لتبذير المال العام، لأنه ليس أول صنم سيشيد ولن يكون الآخير)

وثاني شيء خطر على بالي مقولة وزير الصحة أيام كورونا أن سبب اكتظاظ المستشفيات وعدم كفاية الامكانات هو كثرة الانجاب (طبعا هو يقصد أن لا علاقة لذلك بسوء التسيير لأموال الشعب)

ولا أدري لماذا هجم علي خاطر ثالث متعلق بظاهرة الحرقة والهجرة غير القانونية ...ولعل سبب هجومه كان بفعل اعتقادي السابق أنها تعد من أهم علاجات نتائج كثرة الإنجاب التي تؤرق الساسة في هذه البلاد...

وهو مسلسل طويل ...لا تستطيع أن توقفه إلا بعبارة ممنوع التفكير لأننا لا نريد التغيير.

هل تمني الموت يرفع الضر

قال النبي صلى الله عليه وسلم :" لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ فإن كان لا بُدَّ مُتَمَنِّياً فَلْيَقُلِ: اللهمَّ أَحْيِني مَا كَانَتِ الحياةُ خَيْرًا لِي وتَوَفَّني مَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لي" متفق عليه .

بعض الناس حرم كثيرا من الخير في هذه الدنيا وربما أحاط به شيء من الضر فيها، فيتمنى الموت ليتخلص منها ومن ضرها ، أو يدعو لنفسه بانقضاء الحياة ليستريح، وذلك لا ينبغي من وجهين اثنين:

الأول : أن ما يطمع فيه من الراحة بالموت غير معلوم، وإنما يستريح من ضمن المغفرة من الله تعالى، وللمغفرة أسباب منها التوفيق للأعمال الصالحة والتوبة، ومنها تتابع البلاء المطهر للعبد إذا صحبه الصبر أو الرضا، وكلاهما قد يتنافى مع تعجيل الموت، أما إذا اشترط كما في توجيه النبي صلى الله عليه وسلم فقد سلم من هذا المحذور .

الثاني : أن الخير الذي تأخر قد يأتي، وأن الضر قد يزول فيكون طول عمر المبتلى خيرا له، فالمريض قد يشفى والفقير قد يستغني والشقي قد يسعد، وقد يبدل الله تعالى الأحوال كلها

بقدرته ومشيئته وفق حكمته جل في علاه ، إنه فعال لما يريد ، وهو علام الغيوب الذي يستخار في جزئيات أمور الدنيا، ويستخار في أصل البقاء فيها أو الخروج منها.

-حكم صيام يوم عرفة إذا صادف يوم السبت

السؤال:

هل يجوز أن يصام يوم عرفة منفردا إذا صادف يوم السبت؟ أم يجب أن يضاف إليه يوم الجمعة؟ وما تقولون فيمن يقول بعدم جواز صوم السبت لو أضيف إليه يوم قبله أو يوم بعده؟

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد: فإن صيام يوم السبت قد اختلف فيه العلماء، والراجح جواز صيامه مطلقا، لأن حديث : « لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم » حديث شاذ مضطرب، وقد ضعفه يحيى القطان وأحمد وغيرهما، كما عارضه أحاديث كثيرة متفق على صحتها وعلى العمل بها، ولذلك قال الإمام مالك عنه لما بلغه إنه حديث باطل.

ومنه فإنه لا حرج في صيام يوم عرفة أو غيره من نوافل الصيام المطلقة والمقيدة، ولو من غير إضافة يوم قبله أو بعده، مثله مثل بقية أيام الأسبوع، سوى يوم الجمعة فهو عيد من أعيادنا؛ فيكره إفراده بالصوم أو تخصيصه من بين الأيام لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ » متفق عليه من حديث أبي هريرة، وفي لفظ لمسلم : « لَا تَخْتَصُّوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي وَلَا تَخُصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ، ولحديث جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ فَقَالَ أَصُمْتِ أَمْسِ قَالَتْ لَا قَالَ تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا قَالَتْ لَا قَالَ فَأَفْطِرِي » رواه البخاري.

ومن العلماء من صحح الحديث لكنه رآه منسوخا كأبي داود صاحب السنن، ووجه القول بنسخه ما عُلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب موافقة أهل الكتاب أول ما هاجر إلى المدينة، ثم نُسخ ذلك وحث على مخالفتهم، وهذا الحديث على فرض صحته فيه موافقة لليهود الذين لا يصومون يوم السبت لأنه عيدهم، وقد فرَّع على هذا بعض أهل العلم القول باستحباب صيام السبت مخالفة لليهود، وفيه نص صريح وهو حديث أم سلمة: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم السبت ويوم الأحد، أكثر مما يصوم من الأيام، ويقول: إنهما عيد المشركين، فأنا أحب أن أخالفهم» رواه أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما، وهذا القول وجيه جدا خاصة عند من يثبت حديث أم سلمة.

ورأى علماء آخرون من المتأخرين ممن مال إلى تصحيح الحديث أن يجمعوا بينه وبين ما هو معروف من الأحاديث المخالفة له، فقالوا إنما يكره إفراده إلا إذا جمع مع الجمعة أو السبت وكذلك إذا صادف يوماً يسن صومه كما لو صادف يوم عرفه فإنه يصام وحده، مثله مثل من يصوم يوماً ويفطر يوماً.

وهذا رأي فيه وجاهة –على فرض صحة الحديث–لأن يوم السبت لا يمكن أن يكون له حكم أشد من يوم الجمعة الذي كره صومه لأنه عيدنا الأسبوعي، أما العيدان الفطر والأضحى فيحرم صومهما بإطلاق سواء كان الصوم نفلا أو نذرا أو قضاء لفرض.

ومن صام مع يوم عرفة يوم الجمعة الذي قبله خرج من الخلاف، وحاز فضلا زائدا بصيام يوم آخر من العشر الأول من شهر ذي الحجة ، لقوله صلى الله عليه وسلم: « مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ قَالُوا وَلَا الْجِهَادُ قَالَ وَلَا الْجِهَادُ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ» رواه البخاري.

وأما القول بالتحريم مطلقا، ولو وافق مثل يوم عرفة أو أضيف إليه يوم قبله أو بعده، فهذا أضعف قول في المسألة، ولا يعرف قائل به من السلف والأئمة المتقدمين، والعلم عند الله عز وجل .

يريد كثير من الناس مني أن أعلق على الفتنة بين قطر وجيرانها ..التي لا شك أنها ألقت بظلالها على مستوايات عدة ..وأنا مشغول عن تتبعها؛ –فنحن في شهر الصيام والقيام والمناقشات– ولكن لا بأس أن أسجل أسفي على أمة لا تعتبر بتاريخها ولا بحاضرها ..البارحة اجتمعوا على العراق فأسلموه ...ثم اجتمعوا على تدمير سوريا وليبيا واليمن –وهي دول رفضت تدمير العراق وتسليمه–، واليوم لما فرغوا من المهمة القذرة .. اجتمعوا على قطر عرّابة الربيع العربي ومؤججة ناره إعلاميا وماليا ..لقد جاء الدور عليها ..وغدا يكون الدور على غيرها ..أرجو ترك العواطف الدينية والانتماءات العقدية جانبا ..لأن الدين في هذه الصراعات ليس إلا ورقة تأثير في الجماهير وتجنيدهم.. ولقد كان لنا في أفغنستان عبرة.. لكننا لم نعتبر..اليوم يجندون شبابنا للقتال باسم الدين ..وغدا عندما تنتهي المَهمة –مهمة المجنِّدين لا الشباب– يضعونهم في قوائم الإرهاب..

خاطرة حول إخراج الأضغان

في ظلال قوله تعالى (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١) (محمد: ٣٠-٣١(

والأضغان هي الأحقاد الدفينة التي يحرص مريض القلب على سترها وإخفائها وإظهار خلافها.

في الآيات تهديد من الله تعالى للمنافقين مرضى القلوب بكشف بواطنهم، ولكشف أضغانهم طرق منها ما هو خاص بعهد النبوة وهو الوحي، كما فعل ربنا عز وجل في سورة التوبة، ومنها ما هو عام لما بعد النبوة، وهو التوسم في الأخلاق وتتبع مضمرات الكلام.

ولكن هذا الكشف المبني على التوسم وتتبع الكلام لا يفيد إلا في أخذ الحذر والحيطة لا في إصدار أحكام وقرارات، لأنه لا يمكن للمرء إدانة الناس بالنيات الخفية والاتهامات المبنية على الدلائل المحتملة، وإنما تكون الإدانة والمحاكمة بالبينات الظاهرة والدلائل الواضحة.

ولعل من فائدة التوسم وتتبع مضمرات كلام الخصم وسقطاته مواجهته بها؛ لأن مواجهته بها، قد يؤدي إلى إضعاف نفسيته أو انهيارها؛ ومن ثم الاعتراف بما أخفاه والمجاهرة بما أبطنه. فإن فعل فإن الاعتراف فهو سيد الأدلة والبينات، وحينها ينبغي للرؤى أن تتوحد والاختلاف أن يزول، ويمكن تحصيل الحكم المناسب المطلوب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه الحسبة ص ٢٢

ومن هنا يتبين أن السعر منه ما هو ظلم لا يجوز، ومنه ما هو عدل جائز، فإذا تضمن ظلم الناس وإكراههم بغير حق على البيع بثمن لا يرضونه، أو منعهم مما أباحه الله لهم: فهو حرام، وإذا تضمن العدل بين الناس مثل إكراههم على ما يجب عليهم من المعاوضة بثمن المثل، ومنعهم مما يحرم عليهم من أخذ زيادة على عوض المثل: فهو جائز، بل واجب.

فأما الأول فمثل ما روى أنس قال: غلا السعر على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم- فقالوا: يا رسول الله! لو سعرت؟ فقال: "إن الله هو القابض الباسط الرازق المسعر، وأني لأرجو أن ألقى الله ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال". رواه أبو داود والترمذي وصححه.

فإذا كان الناس يبيعون سلعهم على الوجه المعروف من غير ظلم منهم وقد ارتفع السعر إما لقلة الشيء، وإما لكثرة الخلق، فهذا إلى الله. فإلزام الخلق أن يبيعوا بقيمة بعينها إكراه بغير حق.

وأما الثاني فمثل أن يمتنع أرباب السلع من بيعها مع ضرورة الناس إليها إلا بزيادة على القيمة المعروفة، فهنا يجب عليهم بيعها بقيمة المثل، ولا معنى للتسعير إلا إلزامهم بقيمة المثل، فيجب أن يلتزموا بما ألزمهم الله به .

وأبلغ من هذا أن يكون الناس قد التزموا أن لا يبيع الطعام أو غيره إلا أناس معروفون، لا تباع تلك السلع إلا لهم، ثم يبيعونها هم، فلوا باع غيرهم ذلك منع، إما ظلمًا لوظيفة تؤخذ من البائع، أو غير ظلم، لما في ذلك من الفساد، فهنا يجب التسعير عليهم بحيث لا يبيعون إلا بقيمة المثل، ولا يشترون أموال الناس إلا بقيمة المثل بلا تردد في ذلك عند أحد من العلماء.

سلام وحواء ؟

كثيرا ما يطرح هذا السؤال على أنه اشكال يحتاج الى توجيه وقد يطرح على أنه شبهة يطعن بها في القرآن وهو مبني على ان إبليس حينها كان مطرودا من الجنة...فقيل بأنه وقف عند باب الجنة ولم يدخلها، وقيل: تمثل بصورة دابة ودخل، وقيل: دخل في فم الحية، وقيل: ووسوس لهما عن بعد بسلطان أعطاه الله إياه من غير حاجة لدخول للجنة، وقيل: إنما منع من دخول الجنة مكرما، فلا مانع من دخولها ذليلا، أو لغرض الوسوسة فقط.

وهذه الأقوال كلها متكلفة لا دليل عليها وبعضها معارض لظاهر القرآن، وقد ظهر لي والعلم عند الله تعالى أنه لا إشكال في القضية أصلا وأن الشيطان إنما أخرج من الجنة وأهبط إلى الأرض مع آدم عليه السلام وحواء كما دل عليه قوله تعالى: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (البقرة

:٣٦) أما قبل ذلك فلا دليل على منعه من دخول الجنة التي اسكن فيها آدم عليه السلام، بل ظاهر القرآن على أنه كان معهما فيها حيث قال تعالى: (فَقُلْنَا يَاآدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) (طه: ١١٧)..وقال تعالى: (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) (الأعراف: ٢١) فأكد على ان الوسوسة كان مشافهة وبحضوره في الجنة..

وأصل الاشكال التوهم بأن المقصود بقوله تعالى : قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) [الأعراف: ١٣] الإخراج من الجنة ومثله قوله (قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) [الحجر: ٣٤] وقوله : (قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) [ص: ٧٧] ويعمق هذا التوهم ظاهر قوله تعالى : (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨) وَيَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) [الأعراف: ١٨، ١٩] حيث جاء ذكر الإخراج من الجنة متقدما عن إسكان آدم الجنة...

وليس المقصود بالإخراج في الآيات المذكورة الاخراج من الجنة بل الإخراج من رتبة الملائكة، لأنه لا ذكر للجنة في جميع تلك السياقات بينما ذكرت الملائكة التي كان إيليس معها وداخلا في خطابها، وكان هذا تشريفا له ورفعة في منزلته ، فلما ظهر كبره أخرج من زمرة الملائكة وصار من الصاغرين ووُصف بالرجيم باعتبار المستقبل بعد هبوطه من السماء إلى الأرض...ويقترب هذا التأويل من القول بأنه إنما منع من دخول الجنة مكرما ..لأنه بعد أن أخرج من زمرة الملائكة لزمه الذل والصغار حيث كان..والله أعلم

حول مواقيت الفجر

مما ينبغي أن يعلم أن تعلم مواقيت الصلاة من فروض الكفايات ويتعين على المؤذنين، لأنهم هم المؤتمنون على صلاة الناس، وقد حدد الشرع للصلاة وقتا تجب به وتحل بحلوله وعنده

يكون الأذان، وليست معرفة هذه المواقيت شيئا معقدا يحتاج إلى علوم دقيقة، بل هو يسير بتيسير الله تعالى على العباد في أعظم عبادة كلفوا بها تكليفا عامـــــا للأزمنة والأمكنة، وقد عُلّق العلم بها بأحد الحواس التي تدرك بها الأشياء وهو الرؤية البصرية...
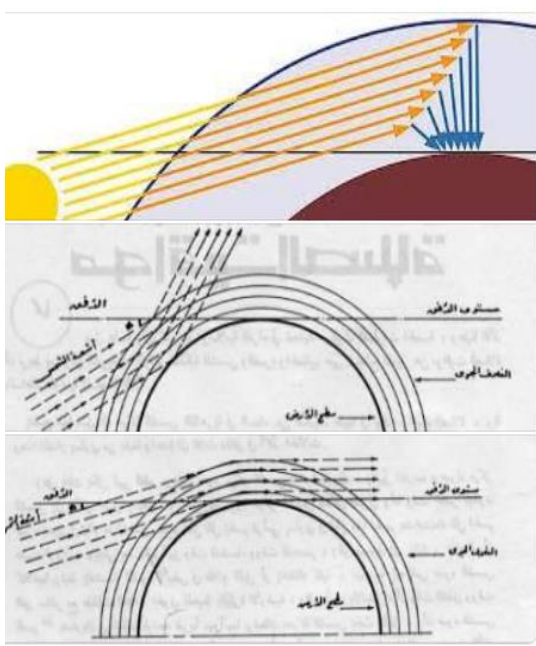
ولكن في عصرنا هذا رفع كثير من العلم حتى جهل كثير من الخاصة المواقيت وعلاماتها فضلا عن العامة، كما أنه قد يتعذر مـعرفة بعض المواقيت كالفجر حتى على الخاصة، وذلك في المدن التي تكثر فيها الأضـــواء...

وساعد في تعميق الجهل بالمواقيت والتزهيد في العناية بها اعتماد وزارات الأوقاف في الدول الإسلامية على رزنامات سنوية مبْنية على حسابات ظنية للمواقيت في المدن الكبرى، ومع تطاول الزمن صار بعض الناس يعتقدون قطعية هذه الرزنامات وأنها صالحة لكل زمان ومكان مع أنها تقريبية مبنية في غالبها على كون الأرض كلها على مستوى سطح البحر، وأن مطلع الشمس واحد على مدار السنة ، وفي الوقت نفسه صاروا يكذّبون ما دلت عليه حاسة البصر القطعية الدلالة إذا سلمت من الآفات، وهكذا صار الظني قطعيا والقطعي ظنيا..

وصار الناس طوائف يتعصب كل واحد منهم لرأي بعض الفلكين دون بعض ويعتقدون قطعيته وعصمته، ومع اختلافهم هم متفقون على اعتبار من يرى القطع محصورا فيما دلّ عليه البصر متخلفا عدوا للعلم متبعا للظنون الكاذبة، ومثله عندهم من يقول إنه إذا اختلفت الحسابات فينبغي أن يعتمد منها وافق الرؤية البصرية أو كان قريبا منها..

ومما هو معلوم في مطالب الشريعة أن الله تعالى كلفنا بغلبة الظن في أكثر التكاليف، والمواقيت داخلة هذا المعنى..فإن قيل: بل الواجب القطع واليقين، قيل : رؤية البصر أقرب إلى ذلك من حسابات مبنية على تقريبات، وأهلها مختلفون اختلافا عظيما لا يختلف مثله أصحاب الأبصار السليمة...

وفي ظل تعذر الرؤية البصرية في المدن وتضارب الحسابات؛ ينبغي الأخذ بالأحوط للصلاة والصوم بين المواقيت الأقرب إلى الواقع، والاحتياط للصوم في الجزائر يكفي فيه العمل بتوقيت الرابطة وهو الوقت الرسمي، والاحتياط للصلاة يكفي فيه أقرب تقويم موجود فيه التأخير بنحو ١٠ دقائق ؛ وهو التقويم الذي كان أقدم من أذاعه عبد الملك علي كليب.

وهذه مواقيت الفجر ليوم الاثنين ٠٤ جوان في مدينة تلمسان حسب التقاويم المختلفة ليعلم صدق ما قرَّرت:

١–تقويم الهيئة المصرية للمساحة يكون على (٣:٥٧) –وهو مبني على ظهور الشفق عندما تكون الشمس في زاوية ١٩,٥ تحت الأفق-

٢–تقويم أم القرى –المعتمد في السعودية–يكون على (٤:٠٤) –وهو مبني على زاوية ١٩-

٣–تقويم رابطة العالم الإسلامي يكون على (٤:٠٨) –وهو مبني على زاوية ١٨– وهو المعتمد في الجزائر وأغلب الدول.

٤–التقويم الذي اعتمده عبد الملك علي كليب المبني على زاوية ١٦,٥ درجة فإن وقت الفجر يكون (٤:١٧) وكثير ممن راقب المواقيت في الظلام الدامس في البلدان العربية يقول هذا أقرب المواقيت.

٥–تقويم مسلمي شمال أمريكا (٤:٢٨) –وهو معتمد على زاوية ١٥-

٦–التقويم المعتمد زاوية ١٢ (٤:٤٧) وهو التوقيت الذي اعتمده مؤخرا بوناطيرو ..وكان سنة ١٩٩٩ قد أصدر رزنامة كأنه اعتمد فيها على زاوية ١٠ حيث كان التأخير فيها يصل إلى ما يفوق ٥٠ دقيقة بالنسبة لتوقيت رابطة العالم الإسلامي.

تمت الرسالة ولله الحمد والمنة

ويليه الجزء الثاني–محرم١٤٤٦هـ بأذن الله

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية